هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السما والارض امن يملك
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله
ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق

وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك المقام وبعد ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان
للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل نفعه وكيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار
امقبول ام مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلو
كل نفس بالنون ونصب كل اي نختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا
فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد
نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله
هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرا في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم
الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم
العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ الحق بالفتح على تاكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا
الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا
يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة من السما والارض
اي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته امن يملك
السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من
يحميهما ويحفظهما من الافات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء بكلائه
وحفظه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جا بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون انفسكم
ولا تحذرون عليها عقابه فيما انتم بصدده من الضلال ذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم
الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال
لا واسطة بينهما فمن تخطا الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد
الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده
الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي تمردوا في كفرهم
وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم
الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله ان انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة
العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم
من يبدؤا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها
موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة
على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال في جنبه قل الله يبدؤا الخلق
ثم يعيده فامر بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا
بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه
بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح

٢٣٢

ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون
وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه

الها وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت
لالتقاء الساكنين وقد كسرت اليا لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يهدى من هداه وهداه
للمبالغة ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من
العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم بما لطف بهم ووفقهم والهمهم
واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد من اشرفهم
كالملائكة والمسيح وعزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية
احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه
ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا
يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون
بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند
الى برهان عندهم ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم
في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعا عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم
وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الابا وقرئ تفعلون بالتا وما كان هذا القران
افترا من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار
عليها وشاهد لصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب
على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله
في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله
كتاب الله عليكم فان قلت بما اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كانه
قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا
من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه
اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير لالزام
الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنى متصفا دونه بل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا
انتم على وجه الافترا بسورة مثله فانتم مثله في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به
في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر
على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتريته بل كذبوا
بل سارعوا الى التكذيب بالقران وفاجئوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه
ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين ابائهم كالناشئ على
التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشا عليه والفه وان كان اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)